قيام السيكيون

سار نحو راجپتانة وفي مدة سيره وصلت اليه الاخبار بان مدينة سرهند وقعت في ايدي السيكيين وان حالة الاعمال المرتبكة في بانجاب تقتضي حضوره اليها فعزم على اصلاح حالة مع الراجابوتيين من قبل توجهه الى هذه الجهة ونجح في الصلاح معهم

وكان السيكيون الذين تولد من مظفراتهم تجنب سير الامبراطور الى الجهات الشمالية اهل مذهب ديني شرعه لهم في الاصل رجل اسمه نانق في نحو مفتتح القرن الثالث عشر وكان نانق ينكر اعتقاد نزول الوحي ويقول بوجود الاله وكان راس عقيدته قابل التغيير والتأويل وما كان له مقصد آخر في هذه العقيدة سوى جمع الديانتين الاسلامية والهندو في جامعة واحدة سوية وكانت عقايد دينه مجموعة في كتابه اسمه عادي جرانث (جرانث معناه كتاب مثل كتاب التوراة الجامع العهد القديم والجديد) كتبه بيده واحترمه تلامذته واصحابه وقد ذكرنا هذا المذهب في فصل الديانات الهندية في اخر الباب الاول فليراجع هناك ولا بد من ارتقاء نانق الى الدرجات العاليا التي حازها ومن الحضرات التي حصلت لديه في حروبه مع المقاومات ولاصاحب التي لوفاها في طريقه سبب كبير اوجب الاعتقاد فيه بانه اكبر مقاما واعلى درجة من كل امرء من المخلوقات ارباب العقول واحواله خارقة للعادات ومن بعد موته خلفه ابنه ارجون نماله فخذه المسلمون وجاروا عليه فقيل انه مات من شدة ما اصابه من العذاب والالام في سجن كان اودع فيه وقال اخرون انه قتل شر قتلة بربرية وكان السيكيون لحد هذا العهد اهل راحة وسكون وحالة ساير بين الى طريقة مذهبهم الذي اخذه لهم نانق فنظروا الى حالة موت ارجونمال بانها من اشر الجرايم وافظعها وقاموا تحت رياسة ابنه هارجوفند وكان يلبس سيفان في حزامه وجميعهم حملوا السلاح واقدوا بثار قتل ارجونمال مع الافراط المفزع وشدة الغضب والكراهة واستمرت العداوة بين السيكيين والمسلمين مؤبدة ولما سئل جوفند عن لبس السيفين قال واحد اخذ به ثار ابي والاخر اذمر به معجزات محمد نبي المسلمين ولاجل بذل سعيه في نوال اغراضه ومطمع مقصوده وجمع مساعيه واجتهاداته في الف درجة امتياز الطوايف عن بعضها ومنع وجود درجة شرف بين جماهير الهندو وادخل في عقولهم الاحساسات المبتهجة التي بغيرها يكون الانسان في هيئة حيوان وبغير هذه الاحساسات المحركة تكون المسلمين في امن وراحة وسلامة مع انهم عبارة عن فرقة صغيرة من جملة فرق العالم والامم المختلفة وجعل لكل انسان حالي ووضع شهرة وشوكة ومجد وقال ان المزارعين والرقيق او العبيد في درجة واحدة مع اعلى درجات طوايف البراهميين وبدل اسم اصحابه من اسم السيكيين الى اسم سنغ ومعناه الاسد وكان هذا العنف يعطى من قبل بوشراف الراجابوتيين وطوايف الهندو الذين من الدرجة الاولى من رجال المقاتلة واجتهد في ان جعل كل امرء يرى في نفسه بانه ليس اقل في درجة الشرف والرفعة من امراء اخر واخذ العهود والمواثيق على كل امرء عسكري من ابتداء مدة دخوله في العسكرية بلبس الزرد دايما وافق شخصه في الاعمال العسكرية ولبس الثياب الزرقا ورخص له بطول شعره ولحيته وان لا يحلق او يقص شعرا موجودا على بدنه وادخل عقيدة الاقتصار في الاطعمة على كل هندو ومسلم وحرم ذبح البقر من دون استثنا ومنع من اقامة هيكلات العبادة القديمة ووضع هيئات عبارة جديدة بدلها وادخل الاصلاح في العوايد والطبايع والادراكات العقلية والحواس البشرية وادخل بين قومه كل كريهة الى ان صار في درجة امة مشهورة ممتازة ووصف الفنشطون في تاريخه السيكيون فقال انهم امة طوال القامة نحاف الاجسام سود الجلود موجودين في الجهة الشمالية من الهند ذوي مهارة ونشاط في ركوب الخيل والضرب بالبنادق وفي العهد الحديث جربوا في نشاط اشغالهم وصداقتهم وصرفوا النظر عن التعصب الديني وصاروا من اجود العسكرية في الهند تحت قانون الحكومة الانكليزية وفي ايامنا هذه رايت الكثير منهم في محافظة السواحل في سيلان وهم طوال القامة غلاظ الابدان سمر الجلود بشعور بعمايم كبيرة ضخمة وموظفون في كل المطرحية مخصوصون بالافواه النارية الكبيرة العيار ثم انه عندما وجه بهادر شاه التفاته نحوهم كانوا تحت رياسة رجل جسور باسل اسمه باندو من تلامذة رئيسهم الاخير ونعت بلقب جورو جوفند من بعد ان انتظروا مدة سنين مراقبين سنوح فرصة لهم في وسط الجبال والمعاقل الواقعة على الحدود الوعرة الموحشة من جبال حماليا وعندما نفذوا بحوث اورنك زيب ظهروا في الاقاليم الشمالية تحت رياسة باندو المذكور فكانت حركة هذا الرئيس تشهد له بانه كان مجردا من الرحمة والشفقة وقلبه ملون بالقساوة والغلظة وسوء الاخلاق واسرت

واسرت اثاره واطلول الهياكل والمعابد والمساجد الاسلامية ملطخة بالدماء الغزيرة من دماء الوطنية واهل الدين الاسلامي من الشباب والاختيارية والضعفا والاطفال الذين ذبحوا من دون رافة ولا رحمة وبقيت اجسامهم ورممهم للعفونة وطعمة للطيور والحيوانات الوحشية وقالوا ان مدينة سرهند كانت من البلدان الكبيرة هذه الوقايع الفظيعة والكباير الجبية وكان طريق هؤلاء الروافض المتحزبين من سرهند ونهر جومنا مشرفا نحو سهارنبور وما يماثل هذه الفواحش فارغمهم بهادر على ان يلتجوا انفسهم من ماحن وملجأ في جهة الاراضي الواقعة في اعالي مجرى نهر سوطليج بين لوزيانه والجبال وكان هذه مما فعلهم في هذا الوقت وسابق العسكر العثراليه خلفهم حتى الزمهم بالدخول في الجبال والاوعار وقبل ان باندو بمجرد احتلاله مدينة سرهند وصلت اليه الاخبار بان الامبراطور مع كامل قوته زاحف عليه في اسرع حركة فانهزم على القهقرة الى قلعة اسمها زايرة من القلاع الجبلية الواقعة على سفوح جبال حماليا وكانت فوق راس جبل لا يمكن التقرب منها بسبب وعرة الصخور الجبلية والخيران العميقة الموجودة في الارض في صره جنح الامبراطور بعساكره في هذه القلعة وضيق عليه وقطع عنه كافة المؤن والذخاير وقال ادارة خان والظاهر انه كان موجودا في هذه الواقعة ان الامبراطور راى شدة حصانة الموقع وصعوبة التغلب عليه حتى انه عزم على عدم الهجوم عليه وعدم الحرب وان وقع من العدو ما يجعله يكون الالتقاء معهم في ميدان مكشوف فاقدت خان لهانان او قايد العسكر الامبراطورية الحمية والحماس والسلطنة في جسم الجراءة والجسارة واستحصل على رخصة من الامبراطور في التقدم نحو القلعة مع فرقة معه من العسكر ولما كشف موقعها ودايرها ابتدأ اخترع في حركة الهجوم مباشرة وطرد العدو من العلاوى والمرتفعات المحيطة بالقلعة وكانت هذه الحركة سببا في هيجان الجراءة والحماس في عموم عسكر الجيش فانهم عسكر الجيش في عدد كبير منهم لو مضيا لهم مع انهم الهاجين وراى الامبراطور عسكره ادوروا كافة المصاعب الموجودة امامهم مع شدة الغضب وذللوها وطردوا العدو الى القلعة الداخلية وما كان الاقليلا حتى اشرفوا على القرب من موضع الحصين وصار سوحاب عنه هم في شدة معا ومنها حيران الظلام كان اسبل ققفل خان خانان كافة المنافذ الموصلة الى القلعة وراقب الحفر بشدة طول الليل بنفسه وفي وقت الصباح وجد باندو رئيس السيكيين هرب من طريق ضيق خفي ما كان له دراية بمحل وجوده ونجى باندو سالما الى جبال واوعارات جبال حماليا ومع هروبه فان خان خانان ما هبطت همته وهجم الهجوم الاخير على القلعة وقتل الكثير من السيكيين وتغلب عليها واوقف الامبراطور حركاته العسكرية ولو ان شوكة السيكيين بقيت من دون كسر وكان لهم في المدة الاخيرة اعمال مشهورة في مبارين للصند

وقال ادارة خان ان بهادرشاه اوشاه عالم كان امبراطورا جامع صفات الكمال والمحاسن والمجد ما جلس على التخت الهندي نظيره وكان سخي اليد كريم النفس له ارتباط كبير وانحياز بالمسلمين وكان على مسلك زايد في دينه وعلى دراية تامة من مذاهبه وفروعها وكان له دراية تامة بعلوم الديانات الاخرى وكان من اهل الحزم والراي والفكر بين العلما والايمة واهل السياسة وما كانت عنده الغيرة القبيحة التي كانت متسلطة في قلوب اعضا العايلة المغولية فانه كان له سبعة عشر ولد وحفيدا واولاد اخوة يجلسون معه على الدوام على مايدة طعام ولو تظهر لواحد منهم اي شيء يخافه وكان عليهم رؤفا حنونا وكانوا معتقدين في امورهم حلمه ولو انه ما كان حاويا كل الشهامة والقوة والصفة الموافقة لاحوال حكومته فان لينه ولطفه والاحترام العام الذي كان موجودا فيه كان سببا في انكار كافة الفتن والثورات الذي كان ممكن ان يحيق بالمملكة الواسعة الا انه من سوء طالع سعد المملكة توفي بهادرشاه من بعد تمام نصرته على السيكيين الى لاهور فاصابه بها مرض حاد ومات في سنة ١٧١٢ من بعد ان سلطن خمس سنوات وبلغ من العمر احدى وسبعين سنة وكان موته في داخل معسكره ومن بعد موته شرك اولاده الاربعة وكانوا في سلم وامن وراحة مع بعضهم في مدة حياة ابيهم تنازعوا مع بعضهم في شان المملكة فخفت ذو الفقار خان من اقوى وجوه الامراء امر معز الدين الاكبر فيهم ونجح في هزيمة الثلاثة الاخوان وقتلهم ووضع التاج على راس معز الدين ولقب بجهاندارشاه وتزوج زوجة كانت في اشد الكراهة على رعاياه وعلى الخصوص عند الوجوه والاشراف وآل البلد وصلوا على وصلاح بكونه انعم بجهات ومحلات كبيرة المحصول وافرة الايرادات على اقرب اقرباء والهلها وكانت من الراقصات الفاجرات الفاتنات ثم ظهران هذا الملك الجديد ما فيه ادنى شي من الملك عادات الصالحة للمملكة ولا عنده ادب ولا حشمة توافق للموقع العالي الجليل القدر الذي جلس فيه فالقى زمام احكامه وترك اشغال المملكة وترك نفسه يهوى في بحور الخلاعة والفجور وصار يجول

صفة بهادرشاه وموته

سلطنة معز الدين الملقب جهاندارشاه

Copyright © King Saud University